فالمراد ب (الذين ينادونك) رجال هذا الوفد . وإسناد فعل النداء إلى ضمير (الذين) لأن جميعهم نادوه كما قال ابن عطية . ووقع في حديث البراء بن عازب أن الذي نادى النداء هو الأقرع بن حابس وعليه فإسناد فعل (ينادونك) إلى ضمير الجماعة مجاز عقلي عن نسبة فعل المتبوع إلى أتباعه إذ كان الأقرع بن حابس مقدم الوفد كما يقال : بنو فلان قتلوا فلانا وإنما قتله واحد منهم قال تعالى (وإذ قتلتم نفسا) .

ونفي العقل عنهم مراد به عقل التأدب الواجب في معاملة النبي صلى ا عليه وسلم أو عقل التأدب المفعول عنه في عادتهم التي اعتادوها في الجاهلية من الجفاء والغلظة والعنجهية وليس فيها تحريم ولا ترتب ذنب .

عليه ا صلى النبي يناد لم من منهم لان (يعقلون لا أكثرهم) تعالى ا قال وإنما A E وسلم مثل ندائهم ولعل المقصود استثناء اللذين كانا أسلما من قبل .

فهذه الآية تأديب لهم وإخراج لهم من مذام أهل الجاهلية .

والوراء : الخلف وهو جهة اعتبارية بحسب موقع ما يضاف إليه .

والمعنى : أن الحجرات حاجزة بينهم وبين النبي صلى ا عليه وسلم فهم لا يرونه فعبر عن جهة من لا يرى بأنها وراء .

و (من) للابتداء أي ينادونك نداء صادرا من وراء الحجرات فالمنادون بالنسبة إلى النبي صلى ا عليه وسلم كانوا وراء حجراته فالذي يقول : ناداني فلان وراء الدار لا يريد وراء مفتح الدار ولا وراء ظهرها ولكن أي جهة منها وكان القوم المنادون في المسجد فهم تجاه الحجرات النبوية ولو قال : ناداني فلان وراء الدار دون حرف (من) لكان محتملا لأن يكون المنادي والمنادى كلاهما في جهة وراء الدار وأن المجرور ظرف مستقر في موضع الحال من الفاعل أو المفعول ولهذا أوثر جلب (من) ليدل بالصراحة على أن المنادى كان داخل الحجرات لأن دلالة (من) على الابتداء تستلزم اختلافا بين المبدأ والمنتهى كذا أشار في الكشاف ولا شك أنه يعني أن اجتلاب حرف (من) لدفع اللبس فلا ينافي أنه لم يثبت هذا الفرق في قوله تعالى (ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم) في سورة الأعراف وقوله (ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض) في سورة الروم . وفيما ذكرنا ما يدفع الاعتراضات على صاحب الكشاف .

فلفظ (وراء) هنا مجاز في الجهة المحجوبة عن الرؤية .

والحجرات بضمتين ويجوز فتح الجيم : جمع حجرة بضم الحاء وسكون الجيم وهي البقعة

المحجورة أي التي منعت من أن يستعملها غير حاجرها فهي فعلة بمعنى مفعولة كغرفة وقبضة . وفي الحديث " أيقظوا صواحب الحجر " يعني أزواجه وكانت الحجرات تفتح إلى المسجد .

وقرأ الجمهور (الحجرات) بضمتين . وقرأه أبو جعفر بضم الحاء وفتح الجيم .

وكانت الحجرات تسعا وهي من جريد النخل أي الحواجز التي بين كل واحدة والأخرى وعلى أبوابها مسوح من شعر أسود وعرض البيت من باب الحجرة إلى باب البيت نحو سبعة أذرع ومساحة البيت الداخل أي الذي في داخل الحجرة عشرة أذرع أي فتصير مساحة الحجرة مع البيت سبعة عشر ذراعا . قال الحسن البصري : كنت أدخل بيوت أزواج النبي صلى ا عليه وسلم في خلافة عثمان بن عفان فأتناول سقفها بيدي .

وإنما ذكر الحجرات دون البيوت لأن البيت كان بيتا واحدا مقسما إلى حجرات تسع .

وتعريف (الحجرات) باللام تعريف العهد لأن قوله (ينادونك) مؤذن بأن الحجرات حجراته فلذلك لم تعرف بالإضافة .

وهذا النداء وقع قبل نزول الآية فالتعبير بصيغة المضارع في (ينادونك) لاستحضار حالة ندائهم .

ومعنى قوله (ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيرا لهم) أنه يكسبهم وقارا بين أهل المدينة ويستدعي لهم الإقبال من الرسول صلى ا عليه وسلم إذ يخرج إليهم غير كاره لندائهم إياه ورفع أصواتهم في مسجده فكان فيما فعلوه جلافة .

فقوله (خيرا) يجوز أن يكون اسم تفضيل ويكون في المعنى : لكان صبرهم أفضل من العجلة . ويجوز أن يكون اسما ضد الشر أي لكان صبرهم خيرا لما فيه من محاسن الخلق بخلاف ما فعلوه فليس فيه خير وعلى الوجهين فالآية تأديب لهم وتعليمهم محاسن الأخلاق وإزالة العوائد الجاهلية الذميمة .

وإيثار (حتى) في قوله (حتى تخرج إليهم) دون (إلى) لأجل الإيجاز بحذف حرف (أن) فإنه ملتزم حذفه بعد (حتى) بخلافه بعد (إلى) فلا يجوز حذفه